

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[332] وأصحاب النفوس الصيقة، أو يطمع الاراذل والأوباش في ماله وعرضه. ولذا ورد في الأحاديث السابقة أن الإمام قال: "سِرُّكَ سِرُّوْرُكَ إِنْ كَتَمْتَهُ وَإِنْ أَدَعَيْتَهُ كَانَ ثُبُورَكَ" (1). وعليه فلا بد للإنسان أن يحفظ أسرارَه مهما أمكن ولا يذيعها إلى الآخرين، وبعبارة أخرى: أن يجعل صدره صندوق أسرارَه، فلو اضطر في مورد معين أو إتفق له أن اطلع على سرٍّ من أسرار أخيه المؤمن فإنَّه يجب عليه أن يسعى لحفظه ولا يرتكب الخيانة في حق أخيه المؤمن. أمّا بالنسبة إلى إفشاء أسرار المذهب أمام المتعصّبين والحاquدين الذين لا يتحمّلون سماع الرأي الآخر ولا يرون أي فكر حقّاً غير فكرهم القاصر فكذلك، وخاصة بالنسبة إلى فضائل الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) التي لا يطيق سماعها الأعداء المعاندين والحاquدين، وهكذا الحال بالنسبة إلى حفظ الأسرار السياسية والعسكرية للبلد الإسلامي حيث يؤدّي إذاعتها إلى تعرّض مصالح الأُمّة ومصير النظام الإسلامي إلى الخطر أو يتسبب في إراقة الكثير من الدماء البريئة وتلف الثروات الطائلة أو هتك الشخصيات المرموقة في المجتمع الإسلامي، ولذلك فإنّ حفظ هذه الأسرار يعدّ من أهمّ الوظائف الدينية، وفي المقابل فإنّ إفشاء هذه الأسرار يعدّ من أقبح الرذائل الأخلاقية ويترتّب عليه عقوبة شديدة، ولهذا السبب قرأنا في الأحاديث السابقة أن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: "مَا قَتَلْنَا مَنْ أَذَاعَ حَدِيثَنَا قَتَلَ خَطَاءً وَلَكِنْ قَتَلْنَا قَتْلَ عَمْدٍ" (2). وقد أورد العلامة المجلسي في بحار الانوار حديثاً جذاً باباً حيث يقول ما خلاصته: "دخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلان من أصحابه فوطئ أحدهما على حيّة فلدغته ووقع على الآخر في طريقه من حائط عقرب فلسعته وسقطا جميعاً فكأزّهما لما بهما يتضرّعان ويبكيان، فقال لهما أمير المؤمنين (عليه السلام): 1. غرر الحكم. 2. أصول الكافي، ج2، ص370، ح4.